

يرفض اقتراح سوفياتي بإجراء محادثات حول القضية يشترك فيها الاعضاء الخمسة الدائمون في مجلس الامن الدولي. وبهذا - اضافت الصحيفة - «يوضع حجر عثرة جديد على طريق ايجاد تسوية... واطهرت واشنطن، مرة اخرى، انها لا تحاول، بأي وسيلة، نزع فتيل الوضع الذي يندرج بالخطر في الشرق الاوسط، وانها مسؤولة عن الجمود السياسي في احلال السلام في واحدة من اكثر المناطق تفرجراً في العالم» (الوطن، ١٩٨٦/٨/٢٢؛ نقلاً عن برافدا، ١٩٨٦/٧/٢١).

محادثات هلسنكي: ٩٠ دقيقة فقط

على صعيد آخر، شهدت الفترة التي نحن بصددھا لقاء سوفياتياً - اسرائيلياً رسمياً، عقد في هلسنكي بتاريخ ١٨/٨/١٩٨٦. والواقع ان هذا الحدث اثار، قبل وقوعه، اهتماماً وترقباً وجملة تساؤلات في العالم العربي؛ كذلك استثمر من جانب اسرائيل والصحافة الغربية على نطاق واسع، واطلقت حوله اقاويل وتاويلات نفتها وسائل الاعلام السوفياتية. فقد حاول الاسرائيليون الاحياء بان الهدف السوفياتي بعيد المدى من وراء اللقاء هو اعادة العلاقات الدبلوماسية مع تل - ابيب، وذلك «من اجل ان يضمن الاتحاد السوفياتي لنفسه مكاناً في أي مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط» (روبرت لستينغ، الاوبزيرفر، ١٩٨٦/٨/١٠). وفي هذا الشأن، قال رئيس الوزراء الاسرائيلي، شمعون بيرس، في خطاب له: «نحن لا نبالغ في الحماس، ولكن هذه خطوة من نوع آخر باتجاه انهيار التحفظات من اجراء اتصالات مع اسرائيل. فالسوفيات يريدون المشاركة في مؤتمر دولي... نحن لا نعارض مشاركتهم في افتتاح 'اي مؤتمر'، شرط ان يقيموا علاقات دبلوماسية كاملة معنا» (المصدر نفسه).

الا ان وكالة «نوفوستي» السوفياتية الرسمية اوضحت وجهة نظر موسكو بهذا الخصوص، فذكرت ان موضوع اللقاء هو «مسألة الممتلكات السوفياتية في اسرائيل،

واحتياجات المواطنين السوفيات دائمي الإقامة في هذا البلد». واضافت ان حجم الممتلكات السوفياتية في اسرائيل وكذلك موقف السلطات الاسرائيلية من مصالح الممتلكات «يميلان، بالحاح، ضرورة اجراء اتصالات عمل كهذه» (النهار، ١٥/٨/١٩٨٦).

كذلك اعلن الناطق باسم وزارة الخارجية السوفياتية، جينادي جيراسيموف، ان هذه المحادثات «لا تعكس تغييراً في السياسة السوفياتية تجاه اسرائيل ولا تهدف الى استئناف العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين، والتي قطعت العام ١٩٦٧. فالاتحاد السوفياتي اعلن، غير مرة، ان استئناف العلاقات الدبلوماسية الكاملة بينه وبين اسرائيل مرتبط بتحقيق تسوية في الشرق الاوسط وانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية التي احتلتها العام ١٩٦٧، بما فيها الجولان» (القبس، ٥/٨/١٩٨٦).

والمحادثات التي كان مقرراً لها ان تستمر يومين، انهارت بعد ٩٠ دقيقة من بدئها، بصورة غير متوقعة، بعد ان رفض الوفد السوفياتي مطالب اسرائيلية ببحث موضوع هجرة اليهود السوفيات، وايقاف شحن اسلحة سوفياتية «الى الدول العربية التي تعمل من اجل استعادة اراضيها». واصرّ السوفيات على ان هذه المواضيع ليست مدرجة على جدول الاعمال (الوطن، ١٩/٨/١٩٨٦).

وفي تعليق سوفياتي لاحق حول انهيار المحادثات، قال الناطق باسم الخارجية السوفياتية، جينادي جيراسيموف: «ان محادثات هلسنكي فشلت في التوصل الى أي شيء». ووجه جيراسيموف توبيخاً الى اسرائيل «لمطالبتها بالسماح لحوالي ٤٠٠ الف يهودي سوفياتي بالهجرة الى اسرائيل». ووصف مطالب اسرائيل هذه بانها «تدخل وقح في الشؤون الداخلية للاتحاد السوفياتي» (القبس، ٢٠/٨/١٩٨٦).

محمود الخطيب